Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومن الايماء المشكل الذي لا يفهم وقد افرط قائله في حكايته قول الآخر :

أَومت بكفيها من الهـــوْدَجِ لولاك هذا العامَ لم أَحْجُـــجِ
أَنْتَ الى مكةَ أخـرجتـــــني حباً ولولا أنت لم أخْـــرُجِ

فهذا الكلام كله ليس مما يدل عليه إيماء ولا تعبر عنه إشارة [1].

وكلامه على هذه الفنون كان موجزاً ولكنه فَصَّلَ القول في التشبيه وتحدث عن طريقة العرب فيه وذكر ضروبه . وليس فيما ذكره جديد ، وقد اعتذر له الدكتور محمد زغلول سلام بقوله : «ولا نستطيع أنْ نلوم ابن طباطبا في هذا التقصير فالدراسات الاسلوبية لا تزال في مراحلها الاولى ولم يسبقه من حدَّد جوانب التشبيه وأركانه وضروبه ومن فضله فيه بل كانت كل دراسات سابقيه التي تتعرض للتشبيه تتناول جوانب منه اخرى وربما كان أكثرهم تحديدا وتعديدا» . [2] ويمكن القول بانّ الذي دفعه الى هذا المنهج هو ان البلاغة عنده وسيلة وليست هدفا ولذلك لم يبحثها كما فعل البلاغيون الذين كانوا يعنون بالتعريف والتقسيم .

ان ابن طباطبا قد وضع في كتابه « عيار الشعر » موازين للشعر ، وذكر ما ينبغي أن يأخذ الشاعر به وما يجب ان يتجنبه ، وضرب لذلك امثلة كثيرة لتكون دليلا لمعرفة الجيد من الرديء وليتمرن بها الشاعر ومن أجل ذلك وضع كتاب « تهذيب الطبع » في الاختيارات الشعرية . ويمكن أنْ نقول بعد الذي عرضناه إنّه ناقد يعتمد على الذوق اكثر من اعتماده على القواعد والتعليل ولذلك لا نجد في كتابه عناية بها وباقسامها وانما يعرضها عرضا سريعا ليخلص الى الامثلة الكثيرة التي تهذب الذوق وتصقله ، وهو بالتالي ممن ربط الشعر بالصدق حينما تحدث عن ألوانه المختلفة وصوره المتعددة وكان رأيه يتلاءم مع أساس نظريته في التناسب الذي هو سر الجمال .

---

(١) عيار الشعر ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١١٩ ـ ١٢٠ .
(٢) تأريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري ص ١٤١